أرســـلـــتْ ســـرّاً إلـــيـــنـــا،
وَثَـنَـتْ رجْـعـاً[١] خـفـيـضـا:
أن تـــلـــبّـــثْ لـــي، إلـــى أن
نَـلْـبَـسَ الـلَّـيْـلَ الـعـريـضـا
وكـــأنّ الـــشّـــهـــدَ والإمْـــ
ـفِـنْـطَ[٢]. والـمـاءَ الـفـضـيـضـا[٣]
بـــاشـــرَ الأنـــيـــابَ مـــنـــهـــا،
بـعـدمـا ذاقـت غُـمـوضـا[٤]

يا سكن!

[الكامل]

يـا سُـكْـنَ[٥]، قـد، والـلَّـهِ ربِّ مـحـمَّـدٍ،
أقـصـدْتِ[٦] قـلـبـي بـالـدّلالِ فـعـوِّضـي
وتـحـرّجـي[٧] مـن قـتـلِ مـن لـم يـبـغِـكـم
هَـجـراً، ولا صَـرْمـاً، ولـم يـتـبَـغّـضِ
يـا سُـكـنَ لـسـتُ وإن نـأتْ بـكِ داركـم،
بـالـسّـالِ عـنـكِ ولا الـمـلـولِ الـمُـعـرِضِ
يـا سُـكـنَ، كـم مـمّـنْ تـودّدَ عـنـدنـا
أُقـصـي، وكـم مـن كـاشِـحٍ مُـتَـعَـرِّضِ
وصـرمـتُ فـيـكِ أقـارِبـي وعـواذلـي،
ووصـلـتُ عـمـداً فـيـكِ حـبـلَ الـمـبـغِـضِ
وحـفـظـتُ فـيـكِ أمـانَـةً حُـمّـلْـتُـهـا،
وعَـصَـيـتُ كـلَّ مُـحَـرِّشٍ[٨] ومُـعـرِّضِ

(١) ثنت رجعاً: ردّت جواباً. (٢) الإسْفِنط: من أسماء الخمرة.
(٣) الماء الفضيض: الماء النقيّ الزلال. (٤) الغُموض: النوم.
(٥) سُكْن، محذوف الياء والتاء من سُكينة: اسم امرأة.
(٦) أقصدت: تيّمت. (٧) تحرّجي: تأثّمي.
(٨) المحرّش: المغري والمشجع على الخلاف بين الناس.

يـا سـكـنَ، حـبّـكِ إذْ كـلِـفـتُ بـحـبِّـكـم،
عَــرضــاً أراهُ وربِّ مــكــةَ مُــمــرِضــي
يـا سُـكْـنَ، كـان الـعَـهْـدُ فـيـمـا بـيـنَـنـا،
ويـمـيـنُ صـبـرٍ مـنـكِ، أن لا تـنـقُـضـي
مـنَّـا الـعُـهـودَ، ولا يـكـون وصـالُـكُـمْ
مَـذِقَ[1] الـحـديـثِ بـلَـطٍّ[2] دَيـن الـمـفـرضِ
فـلـبـسـتُ ذلـكَ مـنـكِ بـعـد جـديـده
ظُـلـمـاً لَـعَـمـري كـالـلّـبـاس الـعَـرمـضِ[3]
ووجـدتُ حـبـلـكِ مـن حِـبـالِ مـحـافـظٍ
سُـجُـحِ[4] الـخـلائـقِ فـي الـوصـال مُـعـرِّضِ

لا عذر لي

[الكامل]

يـا صـاحـبـيّ، قـفـا نُـقـضِّ لُـبـانـةً[5]،
وعـلـى الـظّـعـائـنِ قـبـلَ بَـيـنِـكُـمـا اعـرِضـا
لا تُـعـجـلانـي أن أقـولَ بـحـاجـةٍ،
رِفْـقـاً، فـقـد زُوِّدْتُ داءً مُـحـرِضـا[6]
مـا أنـسَ لا أنـسَ الـذي بـذلـتْ لـنـا
مـنـهـا عـلـى عـجَـلِ الـرّحـيـلِ لـتُـمـرِضـا
ومـقـالَـهـا بـالـنَّـعْـفِ[7] نَـعْـفِ مُـحَـسِّـرٍ[8]
لـفـتـاتِـهـا: هـلْ تـعـرفـيـنَ الـمُـعْـرِضـا؟

---

(١) المَذِق: المكدّر. (٢) اللطّ: إنكار الحقّ.
(٣) العَرمض: الطحلب، ضرب من النباتات. (٤) السُّجُح: السهل الليّن.
(٥) ورد البيتان الأولان من القصيدة في الأغاني ١: ٢٦٢. واللُّبانة: الحاجة.
(٦) المحرض: المفسد.
(٧) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ٢٦٣. والنعف: ما انحدر من حُزونة الجبل وارتفع من منحدر الوادي.
(٨) المحسِّر: موضع قرب المزدلفة.